الفقر كظاهرة اجتماعية ترفع من معدلات التسرب المدرسي في الجزائر
دراسة ميدانية على عينة من العائلات القاطنة بالأحياء القصديرية
(حي بوعباز) بسكيكدة- الجزائر

د. عبيد مزيان طاوس
Dr. ABID MEZIANE TAOUS
أستاذة مساعدة جامعة 20 أوت 1955- سكيكدة – الجزائر
mosbax16@yahoo.fr

ملخص

حاولت الدراسة الحالية البحث والتقصي حول العلاقة بين ظاهرتي الفقر والتسرب المدرسي لدى الأطفال في الجزائر، باعتبار أن الفقر كظاهرة اجتماعية تحمل في طياتها كل معاني الحرمان والألم وانتشارها له عواقب وخيمة وآثار سلبية على الفرد، الأسرة والمجتمع، ففي غمرة الأزمات التي تمر بها البلاد طفحت إلى السطح آفات دخيلة عن المجتمع غريبة عن الأسرة الجزائرية مصدرها الأساسي الفقر، فأرهقتها وعمقت من جروحها كالتسرب المدرسي الذي بلغ معدلات تدعو للقلق، لذلك وجب علينا دق الناقوس للحد من انتشارها والتحذير منها كظاهرة سلبية تغمس بالنسيج الاجتماعي في الجهل والأمية وتعرقل تطور المجتمع وازدهار اقتصاد البلاد.

من هذا المنطلق ورغبة منا في إطراء هذا الموضوع حاولنا استعراض دراسة ميدانية، حيث تم الاعتماد على منهج دراسة حالة لدراسة المجتمع المتمثل في بعض العائلات الفقيرة، أين اختيرت العينة بطريقة قصدية شملت سبعة عشر (17) عائلة قاطنة بالأحياء القصديرية بمدينة سكيكدة، وضمنها تمكنا من جمع البيانات بالاعتماد على تقنيتي المقابلة والملاحظة كأداتين تتناسبان مع هذا النوع من الدراسات.

وفي محاولة للإجابة على التساؤل المركزي الذي تمحور حول: هل يساهم الفقر في بلوغ ظاهرة التسرب المدرسي معدلات عالية؟، وبعد المناقشة والتحليل توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الفقر كظاهرة اجتماعية تؤثر على الأطفال وتجبرهم على ترك مقاعد الدراسة، وبذلك فالفقر يرفع من معدلات التسرب المدرسي، وهذا من خلال توجه الأطفال إلى العمالة نتيجة إهمال احتياجاتهم، كذلك عدم الترفيه عنهم واستغلال أوقاتهم يدفع بهم إلى مخالطة رفقاء السوء وكذا الدور الذي تلعبه قساوة الظروف وقلة الإمكانيات في فقدان التركيز لدى الطفل.

الكلمات المفتاحية: الفقر، البطالة، التعليم، التسرب المدرسي، عمالة الأطفال.

Abstract

the relationship between The present study attempt to search and investigate the phenomenon of poverty and school dropouts among children in Algeria, as poverty as a

social phenomenon carries all the meanings of deprivation and pain, as the spread of the phenomenon has serious consequences and negative effects on the individual, the family and society. In the midst of the crises that the country is going through, exotic scourges have surfaced that are alien to the society strange about the Algerian family, which the main source is a poverty, that she was exhausted and deepened her wounds, such as school dropout which reached alarming rates, therefore we must ring the bell to limit their spread and warn against them as a negative phenomenon that immerse the social fabric in ignorance and illiteracy, also it impedes the development of society and the prosperity of the country's economy.

From this point, interest of us to complement this subject, we have tried to review a field study. A case study approach was endorsed to study the society of some poor families; the sample was selected intentionally and had included seventeen (17) families, we were able to collect data using the two techniques of observation and interview as appropriate tools to this kind of studies.

In an attempt to answer the central question: “Does poverty contribute to high school dropout rates?”.

After discussion and analysis, the study concluded that poverty as a social phenomenon affects children and forces them to leave school, thus increasing the dropout rate, through the orientation of children in employment because because of neglect of their needs, Also not to entertain them and not to exploit their time leads them to mingle with bad friends, so the role played by the harsh conditions and the lack of means to lose focus on the child.

Keywords: Poverty, Unemployment, Teaching, School Dropout, Child Labor.

مقدمة:

لقد عاشت العائلات الجزائرية لعقود تحت وطأة الفقر، إلا أن تأثيره كظاهرة اجتماعية زادت حدتها بتغير بنية الأسرة التي ضلت ثابتة لفترة من الزمن، وهذا نتيجة التكنولوجيا الحديثة ومحاولة مواكبتها عبر مختلف ميادين الحياة، لتجد العائلات الجزائرية نفسها اليوم أمام تحديات ورهانات كبيرة، أي بعبارة أخرى نقول بأن الفقر قد انتشر بشكل واسع داخل المجتمع نتيجة التكنولوجيا التي مست مختلف مجالات الحياة، مما حال بينها وبين العائلات الفقيرة وحتى المتوسطة من مواكبة هذه التكنولوجيا ومسايرة التطور وتحصيل جزء منها، فالأسرة التي كانت بالأمس تعد من العائلات المتوسطة أصبحت اليوم في منزلة الفقراء، لأنها غير قادرة على تلبية حاجيات الأبناء من لباس ونقل ومستلزمات الدراسة...إلخ، وقد نتج عن ذلك تفشي بعض الآفات كالسرقة وبروز الانحراف، كذلك مغادرة الأطفال مقاعد الدراسة...إلخ، هذه الظاهرة التي تعرف بالتسرب المدرسي قد بلغت معدلات عالية في الجزائر، الأمر الذي يستلزم على كل الشرائح التدخل من أجل الحد منها، وهذا لما لها انعكاسات سلبية وخطيرة على المجتمع، إذ أن الاستمرارية في غض الأعين عنها والسكوت من شأنه أن يكون دافعا لأبنائنا في اختيار هذا التوجه السلبي، فيغرق المجتمع في مستنقع الجهل والظلام، وما علينا إلا اتخاذ التدابير الوقائية والاحتياطات اللازمة للتصدي لمثل هذه الظواهر الخطيرة، فالمؤكد بأن التعلم هو غاية الجميع باعتبار أنه القاعدة التي تبنى عليها الدول والمجتمعات، وهو مفتاح التقدم والازدهار، كذلك هو درب أسلافنا وأجدادنا الأولين وقد حثنا ديننا الحنيف على القراءة والتعلم، وعليه من خلال هذه الورقة البحثية سنحاول الوقوف عند ظاهرتي الفقر والتسرب المدرسي ومحاولة تحديد العلاقة بينهما، وذلك في دراسة ميدانية على بعض العائلات الفقيرة القاطنة بالأحياء القصديرية، وتحديدا بحي بوعباز بمدينة سكيكدة.

أولا: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة:

1. الإشكالية:

الفقر ظاهرة متعددة الأبعاد واجهتها كافة المجتمعات القديمة والحديثة، فبغض النظر عن تفاوتها في الدرجة والطبيعة والمعدل إلا أنها تبقى القاسم المشترك لكل المجتمعات البشرية، ويبقى الفقر أحد أكبر العقبات التي تواجهها التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويمثل أحد أبرز التحديات التي تعترض الأسر والمجتمعات، ويشار إلى مستويات الفقر عن طريق مؤشرات الحرمان والحاجة، إذ يمثل تحقيق الاحتياجات الضرورية للعيش المستوى المعيشي الأدنى أو الأساسي للفرد أو الأسرة، ويمكن كذلك قياس هذا الحرمان ومعرفة مستواه إما من حيث الافتقار إلى الموارد مثل الدخل والأساسيات كاللباس، الأكل والمسكن، أو من حيث القدرات مثل التكنولوجيا، وبالطبع هذا لا ينطبق على الأسر فحسب بل يتعدى إلى المجتمعات، فالمجتمع الفقير هو المجتمع الذي تنعدم فيه التكنولوجيا ومختلف مرافق الحياة المريحة، حيث تنتشر به الأحياء القصديرية وتنعدم فيه التهيئة، وتكثر في شوارعه الأوساخ والقاذورات وتقل مظاهر التحضر والتقدم، فبعبارة مماثلة قد أصبح الفقر شبحا يخيم على الدول والمجتمعات وصار مشكلة كبيرة من شأنها أن تؤدي إلى اختلالات اقتصادية، بل وعائق يقف أمام مسار

التنمية والتطور وسببا في بروز الكثير من الظواهر السلبية داخل المجتمعات وانتشار الآفات، ولعل التسرب من التعليم يمثل أحد أهم النتائج الوخيمة لظاهرة الفقر في العالم بصفة عامة.

والمجتمع الجزائري ليس في منأى عن مثل هذه المشاكل، فقد أشارت الإحصائيات إلى تزايد تدريجي في معدلات الفقر، حيث سجلت نسبة 12.2% سنة 1988 من السكان يعيشون تحت خط الفقر، وقفزت النسبة إلى 22.6% سنة 1993، أي ما يعادل 6.36 مليون نسمة، وهذا بحسب تقرير البنك الدولي لعام 1997[1]. وبالرغم من الجهود التي تبذلها الحكومة للتخفيف من حدة الفقر ومحاربة ظاهرة التسرب المدرسي، إلا أن النتائج تضل بعيدة عن التوقعات والتنبؤات التي يصرح بها المسؤولون عبر مختلف المنابر، سواء القنوات الفضائيات أو مواقع التواصل الاجتماعي، أو حتى من خلال خرجاتهم الميدانية، حيث أصبح الشغل الشاغل للأفراد البحث عن فرص العمل لتوفير مختلف متطلبات الحياة خاصة الآباء منهم، لأن الفقر والعوز قد يدفع بالأبناء إلى مغادرة مقاعد الدراسة والتوجه إلى سوق العمل من أجل مساعدة آبائهم، أو ما تسمى بعمالة الأطفال، ولعل تفشي ظاهرة التسرب المدرسي وانتشارها على نطاق واسع من شأنه أن تؤدي إلى افتقاد العلم في المجتمع وقلة المثقفين، فتُتاح الفرصة أمام الأمية لاعتلاء الهرم ويرمي الجهل بظلاله على الأمة، فيصبح تصديق الأساطير أكثر من تصديق الحقائق العلمية، وقد تنتشر الفوضى وتقل فرص العمل بقلة المؤسسات والكفاءات، ويصير الأفراد غير قادرين على الابتكار والإبداع، فيُفتح المجال لتتوسع رقعة الفقر ويزيد عدد العائلات الفقيرة، وهكذا يتواتر انتقال الأمية والجهل بين الأجيال.

وإذا كان تقدم الأمم يقاس بمستوى التعليم، فإن ظاهرة التسرب المدرسي تعد من أخطر القضايا التي تواجه الدول العربية والبلدان النامية، بحيث تتفاقم الظاهرة بشكل مخيف يستوجب تكاتف الجهود لمحاصرة الظاهرة، من خلال إحداث التكامل بين الجانبين التعليمي والاجتماعي[2].

على هذا الأساس نعتقد بأن ظاهرتي الفقر والتسرب المدرسي تسيران جنبا إلى جنب، يزيد تأثيرهما السلبي على الأفراد والمجتمع كلما كانت لديهم قابلية ببقاء الوضع، وفي هذا الصدد نطرح الإشكالية التالية:

هل يساهم الفقر في بلوغ ظاهرة التسرب المدرسي معدلات عالية؟

ويتفرع عن التساؤل المركزي تساؤلات فرعية ثلاثة تتمثل في:

1- هل اهمال احتياجات الطفل تدفع به إلى اللجوء إلى العمالة؟
2- هل عدم الترفيه والترويح عن الطفل من شأنه أن يؤدي به إلى مخالطة رفقاء السوء؟
3- هل الظروف الصعبة وقلة الإمكانيات التي يعيشها الطفل تساهم في التقليل من تركيزه؟

[1] النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة في الدول العربية: سياسات التنمية وفرص العمل دراسات قطرية لمجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت،2013.

[2] التسرب من التعليم لمحمود إيمان، وكالة الصحافة العربية ناشرون، ط1، مصر، 2011، ص-ص 05-06.

-4

شكل رقم 01: معالم الإشكالية البحثية

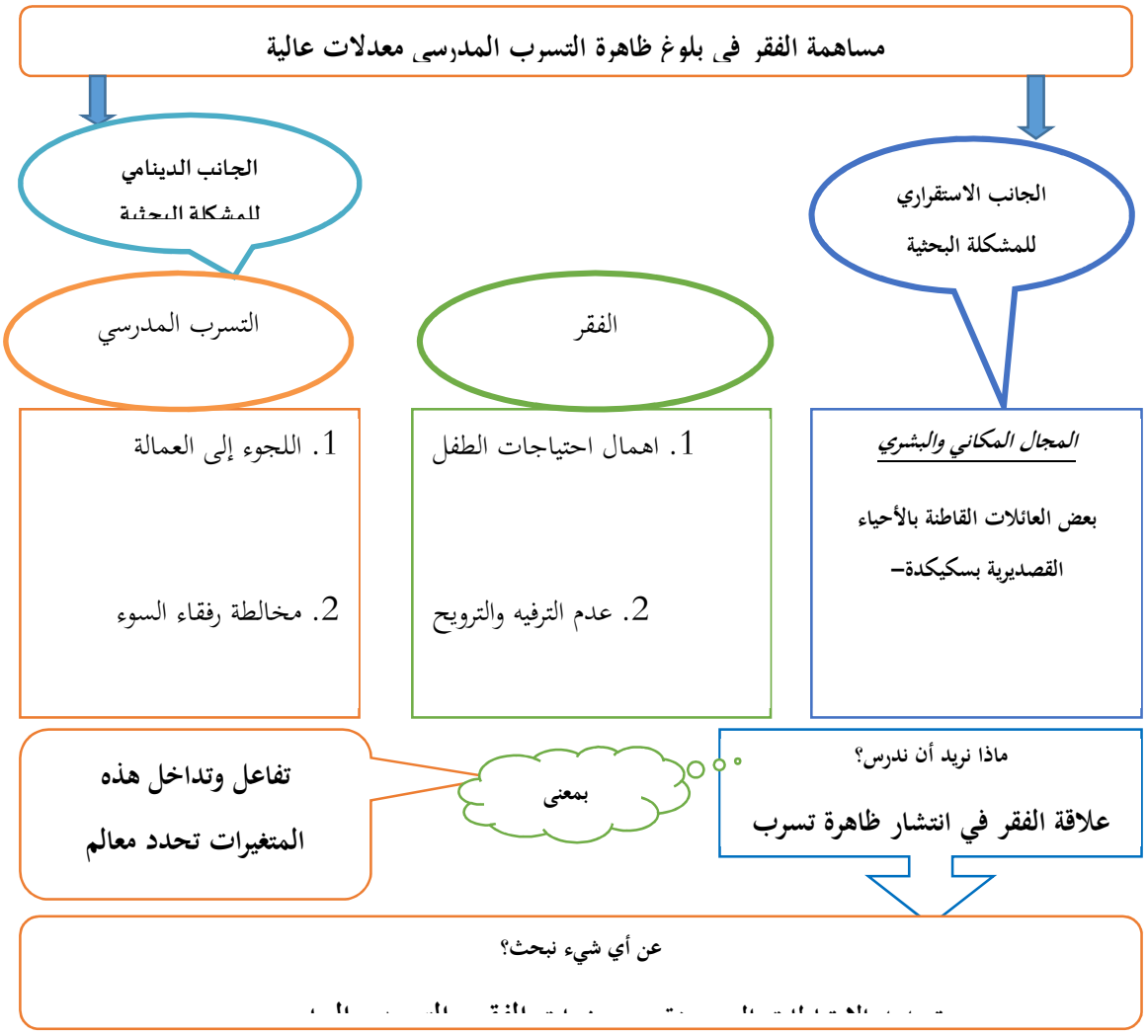

المصدر: من إعداد الباحثة عبيد طاوس

2. **الفرضيات:** تأسيسا على إشكالية الدراسة لأجل بلوغ الغايات البحثية التي تشكل أفقا لها، فإننا سنعمل على تجنيد الفرضيات التالية:

الفرضية العامة: التي مفادها " **يساهم الفقر في بلوغ ظاهرة التسرب المدرسي معدلات عالية** "

وقد انبثق عن هذه الفرضية العامة فرضيات جزئية ثلاث تتمثل فيما يلي:

- ✓ اهمال احتياجات الطفل يدفعه إلى اللجوء إلى العمالة
- ✓ عدم الترفيه والترويح عن الطفل من شأنه أن يؤدي به إلى مخالطة رفقاء السوء
- ✓ الظروف المعيشية الصعبة للطفل وقلة الإمكانيات تساهم في التقليل من تركيزه

3. **دوافع ومبررات اختيار الموضوع:** لقد كان الفقر وسيبقى كذلك ينخر في المجتمعات، ولكن الفرق بين الماضي والحاضر يكمن في درجة التأثير على الأفراد والأسر، كون أن الظاهرة أصبحت مصدرا لبعض الآفات الاجتماعية وكذا الأمراض الجسدية والنفسية للأفراد، أيضا صارت من الأسباب الرئيسية لتسرب الأطفال من المدارس وحتى الانقطاع عنها في سن مبكرة، كل هذا دفعنا إلى محاولة البحث والتقصي عن الظاهرة، وقد وجدنا منفذا من خلال هذه الدراسة للتطرق إلى موضوع الفقر كظاهرة تساهم في تسرب الأطفال من المدارس.

بالإضافة إلى دوافع أخرى تمثلت فيما يلي:

- امكانية البحث والتقصي حول موضوع الدراسة ميدانيا
- قلة البحوث والدراسات التي تناولت الموضوع ونخص بدرجة كبيرة علاقة الفقر بالتسرب المدرسي في الجزائر.
- تبيين أهمية العلم والتعلم بالنسبة للأسرة والمجتمع.

4. **أهمية الموضوع:** لقد غيرت التحولات العالمية والإقليمية من خريطة العالم وملامحها، وتأثرت الشعوب والمجتمعات تأثرا كبيرا من هذا التطور الحاصل، فتقلب الحال من السيء إلى الأسوأ عند الكثير من العائلات التي عانت من مشاكل عديدة، على غرار مشاكل البطالة، أزمة السكن، الفقر...، وباعتبار أن الفقر ظاهرة اجتماعية قديمة عرفتها أغلب الشعوب إلا أن تأثيرها قد تفاوت من مجتمع لآخر، وانعكاساتها قد تباينت من أسرة لأخرى، وما لا يمكن التكتم عليه في عصر تطورت فيه العلوم وانتشرت التكنلوجيا هو أثره السلبي على تعليم أبنائنا، فالتسرب المدرسي هو نتاج مجموعة من الأسباب، لعل أبرزها عدم قدرة الآباء على توفير مستلزمات التعليم للطفل، لذلك نأمل الإحاطة بالموضوع في محاولة منا لمعرفة ظاهرتي الفقر والتسرب المدرسي في الجزائر، وهذا من خلال دراسة ميدانية تشمل عينة من العائلات القاطنة بحي بوعباز القصديري بمدينة سكيكدة، واقتراح بعض التوصيات أملا في إيجاد حلولا مستعجلة للحد من تأثير ظاهرة الفقر على التعليم.

5. **أهداف الدراسة:** أردنا تسليط الضوء على اثنين من الظواهر الهامة في المجتمع الجزائري بل وتهم كل المجتمعات دون استثناء، ألا وهما ظاهرتي الفقر والتسرب المدرسي.

وكان هدفنا الرئيسي متمثل في الاجابة عن التساؤل المطروح حول موضوع دراستنا الراهنة، أي معرفة علاقة الفقر في بلوغ ظاهرة التسرب المدرسي معدلات عالية، بالإضافة إلى بعض الأهداف التي لا تقل أهمية المتعلقة بمعرفة انعكاسات عدم تلبية احتياجات الطفل على اللجوء إلى العمالة، كذلك التأكد من أن قلة الترفيه والترويح عن الطفل قد يؤدي به إلى مخالطة أصحاب سيئين، وأيضا معرفة مساهمة الظروف الصعبة التي يعيشها الطفل مع قلة الإمكانيات في فقدان التركيز.

6. تحديد ومناقشة المفاهيم: قبل الشروع في أي بحث لا بد من شرح مختلف المفاهيم، إذ لا يمكن التطرق إلى الموضوع مباشرة وسرد التفاصيل دون ذكر الدلالة اللغوية لبعض المفاهيم عند بعض العلماء والباحثين، وقد حرصت هذه الدراسة على ذلك، وسنحاول عرض تعريف أو تعريفين على الأكثر لكل مصطلح.

✓ **الفقر:**

لغة: هو العوز والحاجة، والفقير من لا يملك إلا أقل القوت[3].

اصطلاحا: يعرف الباحثان "**سارج أغوستينو ونيكوا ديفار**" "**Duvert Serge d'Aghostino et Nicole**" الفقر على أنه ظاهرة بموجبها يكون الأفراد غير قادرين على تلبية حاجياتهم وتحقيق الاكتفاء لقلة الموارد المادية والثقافية والاجتماعية التي تضمن لهم العيش في مستوى مقبول، والفقر ظاهرة متعددة الأبعاد باعتبارها لا ترتبط بقلة الموارد المالية فحسب، بل تعكس أيضا أوجه القصور الاجتماعية كالعلاقات، الصحة، الترفيه والتعليم...إلخ[4].

بمعنى كل شخص غير قادر على ضمان ضروريات الحياة لأفراد عائلته يعد من الطبقة الفقيرة، فحسب الباحثان عدم اشباع الحاجيات يرجع لقلة الموارد وتتجلى انعكاساتها على صحة الأفراد والتعليم وغيرهما، إلا أننا نعتقد بأن ظاهرة الفقر نسبية تختلف من مجتمع لآخر، وهذا حسب المستوى المعيشي لأفراد المجتمع، فقد يُعتبر فرد من المجتمع الألماني فقير في حين أنه لا يعد كذلك في المجتمع الجزائري.

أما "**ميشال مولات**" "**Michel Mollat**" مؤرخ العصور الوسطى فيرى بأن الشخص الفقير هو الذي يجد نفسه بشكل دائم في حاجة وحرمان من مختلف المتطلبات والوسائل، وينتابه إحساس بالضعف والاذلال، ويختلف باختلاف المجتمعات ووفقا للأوقات، كذلك القوة، المال، العلوم والقدرات الفكرية[5].

✓ **البطالة:**

اصطلاحا: تعرف الباحثة احسان عباس إبراهيم البطالة على أنها ظاهرة سوسيو-اقتصادية وجدت منذ وجود الانسان، وتفاقمت في العصر الحديث خاصة في الدول النامية، والشخص البطال هو العاطل عن العمل لعدم توفر منصب بالرغم من رغبته وقدرته على ممارسة ومزاولة العمل[6].

---

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1989، ص 477.

[4] La pauvreté de S. d'Agostino et N. Duvert, Bréal, France, 2008, P12.

[5] Microfinance et Pauvreté: Quantification de la Relation sur la population de Tlemcen de A. Smahi, thèse de Doctorat en science économique, université Abou Bekr Belkaid, Tlemcen, 2010, P17.

أي أن البطالة تعني عدم امتهان أي مهنة مقابل أجرة أو مدخول، وهذا طبعا ليس لعدم قدرة الشخص على ممارسة العمل ضمن وظيفة محددة أو عدم رغبته في ذلك، بالرغم من وصوله إلى سن قانوني تسمح له بالعمل، ولكن الأمر يتعلق بعدم وجود مناصب للعمل لسبب أو آخر.

وقد تفاقمت هذه الظاهرة وزادت حدتها في السنوات الأخيرة نتيجة مزاحمة المرأة للرجل في شتى الميادين بالإضافة إلى ضعف الاستثمارات وهذا ما أثبتته بعض الدراسات الميدانية على غرار دراسة الباحثة "**لامياء بن حبيب**" أثناء استعراضها لموضوع البطالة وسوق العمل في الجزائر[7].

✓ **التعليم:**

لغة: مشتق من الفعل تعلم بمعنى عرف وأتقن، والعلم بالشيء هو إدراكه بحقيقته ويقينه[8].

اصطلاحا: تعرف الباحثتان في الشؤون الاجتماعية التربية "**هناء محمد جمال الدين وعائشة بليهش العمري**" التعلم على أنه عملية نفسية يتم فيها التفاعل بين التلميذ أو الطالب والمادة المتعلمة، بحيث يؤدي إلى تغيير السلوك، ولتعليم هو اتصال مخطط ومنظم في شكل مناهج ومقررات دراسية صمن نظام تربوي معين، تقوم هيئة معينة بالتخطيط له وينفده المعلمون والموجهون على مدى فترة معينة، تعرف بالفترة الدراسية[9].

والتعلم بمفهومه الواسع يعبر عن اكتساب معارف وأفكار وطرق جديدة من شأنها أن تعدل أو تغير سلوك الفرد المتعلم، وتمكنه كذلك من اكتساب الخبرة، والتعليم بمفهومه الأكاديمي يعني مجموعة المقررات والبرامج المسطرة من طرف الهيئات المعنية والمتبعة من أجل تزويد التلاميذ بالمعارف، تبعا للمستوى التعليمي والفئة العمرية.

✓ **التسرب المدرسي:**

عرفت منظمة اليونسكو المتسرب بأنه "التلميذ الذي يترك المدرسة قبل السنة الأخيرة من المرحلة الدراسية التي سجل فيها، أما المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فعرفت التسرب بأنه صورة من صور الفقر التربوي في المجال التعليمي، وترك الطالب الدارسة في إحدى مراحلها المختلفة، وبمعنى شامل هو كل طالب يترك

---

[6] البطالة مفهومها...أنواعها، بطالة الخريجين نموذجا، مجلة كلية التربية للبنات لانتصار عباس إبراهيم الحسناوي، المجلد 27، العدد 04، جامعة النهرين، 2016، 1297.

[7] L. BENHABIB, Chômage des jeunes et inégalités d'insertion sur le marché du travail algérien : analyses multidimensionnelles et expérimentation, Thèse de Doctorat, université de Paris-Est, France, 2017, P 138.

[8] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 624.

[9] المدخل إلى تقنيات التعليم لهناء محمد جمال الدين وعائشة بليهش العمري، دار الزمان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2008، ص68.

المدرسة لأي سبب من الأسباب قبل نهاية المرحلة التعليمية، مما يمثل هدرا لطاقات المجتمع المستقبلية، ومن الناحية الاقتصادية فهو يمثل خسارة للعملية التعليمية"[10].

ومن الباحثين من اعتبر أن عملية التسرب المدرسي تعني الانقطاع الجزئي عن مزاولة الدراسة أي الامتناع عن الذهاب إلى المدرسة لأيام أو أسابيع، في حين يرى البعض الآخر أنها تدل على الانقطاع الكلي للطفل عن مواصلة دراسته قبل إتمام مرحلة معينة من التعليم.

✓ **عمالة الأطفال:**

جاء في تعريف منظمة العمل الدولية أنه "هو العمل بأجر أو بدون أجر، والقيام بالنشاطات التي تؤثر على الأطفال جسديا وعقليا واجتماعيا، وتحرمهم من حقهم في التعليم وتكون خطيرة عليهم، وهو العمل الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل ويهدد سالمته وصحته ورفاهيته، والعمل الذي يستفيد من ضعف الطفل وعدم قدرته عن الدفاع عن حقوقه، وهو العمل الذي يستغل عمالة الأطفال كعمالة رخيصة وبديلة عن عمل الكبار، والذي يستخدم وجود الأطفال ولا يساهم في تنميتهم، والذي يعيق تعليم الطفل وتدريبه ويغير حياته ومستقبله"[11].

وما يمكن الإشارة إليه هو كون هؤلاء الأطفال قد يعملون بموافقة من أسرهم من أجل المساعدة في تلبية مختلف المتطلبات المعيشية، أو من دون علم أهاليهم وبالاتفاق مع أرباب العمل وهنا قد يكون الغرض من عمل الطفل هو اشباع بعض الرغبات الشخصية الخاصة به.

تنص المادة 32 من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل على أن الدول الأطراف تعترف بحق الطفل في الحماية من الاستغلال الاقتصادي وفي التحرر من أي عمل ينطوي على خطر أو من المحتمل لإضعاف تعليمه أو الإضرار بصحته أو تطوره البدني أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي، إلا أنه يوجد حوالي 152 مليون طفل في العالم محرومون من طفولتهم لأنهم يمارسون مهن وأنشطة، والأسوأ من ذلك أن 115 مليون منهم يمارسون أنشطة خطيرة ومرهقة[12].

7. **الدراسات المشابهة:** نظرا لتقيدنا في هذه الدراسة بعدد محدود من الصفحات ومن باب الالتزام وجب علينا ألا نطيل الحديث عند التطرق لبعض النقاط، لذلك ارتأينا أن نستعرض دراستين فقط.

❖ **الدراسة الأولى[13]:**

[10] عمالة الأطفال وعلاقتها بالتسرب المدرسي- دراسة ميدانية لعينة من الأطفال العاملين المتسربين بمدينة زريبة الوادي ببسكرة لرابح بن عيسى، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، تخصص علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016، ص 18.

[11] المرجع نفسه، ص 14.

[12] https://www.unicef.fr/dossier/exploitation-et-travail-des-enfants.

[13] إشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر للفترة الممتدة 2005-2014 لحاجي فطيمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014.

للباحثة "**حاجي فطيمة**" تحت عنوان " **إشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر للفترة الممتدة 2005-2014**"، وقد خصت هذه الدراسة موضوع الفقر في الجزائر.

- **الإشكالية الرئيسية للدراسة:** جاءت الإشكالية بالصيغة التالية " **ما انعكاسات البرامج التنموية في الجزائر خلال الفترة 2005-2014 على معدلات الفقر؟**"

وقد انبثق عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية المتمثلة فيما يلي:

- ما حجم مشكلة الفقر في الجزائر، وما هي أهم محدداته؟
- ما دور السياسات الاقتصادية في مكافحة الفقر في الجزائر؟
- ما دور السياسات الاجتماعية وصندوق الزكاة في مكافحة الفقر في الجزائر؟
- ما مدى استفادة ا الجزائر من تجربة كل من ماليزيا، والصين، وبنغلاديش في خفض معدلات الفقر؟
- ما هي الإجراءات والسياسات التي يجب إتباعها للتقليل من نسبة الفقر؟

- **فرضيات الدراسة:** تبلورت للباحثة العديد من الفرضيات صيغت كالتالي:

- هناك علاقة بين التنمية البشرية والحد من مشكلة الفقر.
- تؤدى السياسات الاقتصادية في الجزائر إلى دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي تخفيض نسبة الفقر في الجزائر.
- تلعب كل من السياسات الاجتماعية وصندوق الزكاة دورا كبيرا في مكافحة الفقر في الجزائر.
- هناك إمكانية كبيرة لاستفادة الجزائر من تجارب الدول في مواجهة مشكلة الفقر.
- إن نجاح الجزائر بخفض معدلات الفقر مرتبط باستقرار السياسة الاقتصادية الكلية للجزائر، مع ضرورة تبني حزمة من السياسات والإصلاحات المؤسسية والتنظيمية.

استعانت الدراسة أكثر ببناء نموذج قياسي بسيط للتنبؤ بظاهرة الفقر، وتحديد أهم المتغيرات المؤثرة عليها، وكان فرضيات المنهج القياسي كما يلي:

- توجد علاقات ارتباط متباينة القوة والاتجاه وذات دلالات معنوية بين الفقر وبين لمتغيرات المفسرة والمؤثرة عليه.
- توجد علاقات ارتباط متباينة القوة والاتجاه وذات دلالات معنوية بين لمتغيرات المفسرة.
- في حالة التحقق من صدق الفرضين السابقين يمكن التوصل إلى نموذج انحدار يتصف بقدرات تفسيرية وتنبؤية وذات دلالات معنوية يمكن الاعتداد بها

- **أهداف الدراسة:** حسب دراسة الباحثة "**حاجي فطيمة**" تهدف هذه الدراسة إلى المساهمة في إلقاء الضوء على جوانب مشكلة الفقر وزيادة الوعي والمعرفة بعناصرها المختلفة، وهي لذلك ستتناول القضايا الرئيسية التالية بالبحث والدراسة:

- تحليل ظاهرة الفقر باعتبارها مشكلة تواجه البلدان النامية خاصة، ومنها الجزائر وما يتعين فعله.

- عرض سمات وخصائص هذه الظاهرة ومكوناتها ومفاهيمها ومحدداتها، حيث تكتسب مسألة تشخيص المحددات الرئيسية للفقر أهمية بالغة، ذلك أن هذه العملية تمثل الشوط الضروري لرسم السياسات الصحيحة، فإذا كانت المحددات في غير موضعها جاءت حصيلة السياسات المطبقة للتخفيف من الفقر متواضعة، إن لم تكن معدومة.
- قياس معدل الفقر في الجزائر، ووضع المعطيات التي تلخص مستوى الفقر وهيكله وديناميكيته، بالإضافة إلى تحديد مسبباته.
- استعراض وتقييم السياسات والاستراتيجيات المتبعة للحدّ من مشكلة الفقر
- بناء نموذج قياسي للتنبؤ باتجاه ظاهرة الفقر في المستقبل، وذلك لاتخاذ السياسات والبرامج اللازمة للتخفيض منها.

➢ **المنهج المتبع:** اعتمدت الدراسة على منهجين هما المنهج الوصفي التحليلي والمنهج القياسي.

➢ **عينة الدراسة:** أشارت الدراسة إلى الحدود المكانية وتتمثل في الجزائر، ماليزيا، الصين وبنغلادش، إلا أنها لم تشر إلى العينة.

➢ **نتائج الدراسة:** توصلت دراسة الباحثة إلى النتائج التالية:

- إن مؤشر خط الفقر المطلق يختلف عن مؤشر خط الفقر المدقع في قياس الفقر بأي مجتمع، كما أن اختلاف حجم فجوة الفقر من مجتمع إلى آخر، يرجع بطبيعة الحال إلى طبيعة النمو الاقتصادي، وآليات توزيع ثمار هذا النمو في المجتمع.
- تبيّن الدراسة أن هناك بعض المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن الاعتماد عليها واستخدامها للحكم على الفقر.
- وجود علاقة وثيقة بين نظريات النمو والفقر من جهة أخرى.
- يعتبر الإقراض متناهي الصغر أداة تنموية قوية يمكنها الوصول إلى أفقر الفقراء، ورفع مستوياتهم المعيشية والإسهام في نمو الاقتصاد، إلاّ أن دوره في الجزائر يبقي ضعيفا.
- كانت معدلات الفقر النقدي والفقر البشري مرتفعة بشكل كبير في الجزائر خلال الفترة الممتدة 1988-1995 نتيجة تراجع أسعار النفط، والانتقال إلى اقتصاد السوق وتطبيق سياسات الإصلاح.
- معدلات الفقر انخفضت مع بداية الألفية وخلال تطبيق الب ا رمج التنموية للفترة 2005-2011 ووصلت في المتوسط إلى 5.31%، كما انخفض معدل الفقر البشري نتيجة تحسن مؤشراته، ووصل خلال نفس الفترة نسبة 16.36%.
- استطاعت الجزائر أن تحقق أغلب أهداف الألفية قبل موعدها المحدد في سنة 2015، حيث نجد أن الجزائر حققت هدف تخفيض عدد السكان الذين يعيشون على أقل من دولار يوميا للفترة 1990- 2015 سنة 2004، كما تناقص عدد الفقراء الذين يعيشون على أقل من 1.25 دولار إلى النصف، ويتوقع أنه بحلول عام 2015 عدم وجود سكان يعيشون تحت هذا الخط .غير أنه عند أخذ عتبة الفقر عند 2 دولار نجد أن الج ا زئر حققت معدلات 0.7 % للفترة ما بين 1988- 2004، وبالتالي نجد أن الجزائر ما زلت بعيدة عن تحقيق هدف، 2015 كما أنها ما ا زلت بعيدة عن تحقيق الهدف الخاص بمؤشر خفض نسبة الأطفال الأقل من خمسة سنوات ناقصي الوزن.

- عموما نجد أن الانخفاض في معدل الفقر يبقي مؤقتا وغير مستداما، نتيجة مواصلة الجزائر بالاعتماد على مورد واحد في إي إرادتها وهو البترول كما أن التحسن الذي سجل في معدلات البطالة لم يكن نتيجة إنشاء مناصب دائمة، حيث أن نسبة كبيرة من مناصب الشغل الجديدة هي مناصب مؤقتة.

- **تقييم الدراسة وكيفية توظيفها:** اتسمت هذه الدراسة على العموم بتقديمها معلومات قيمة حول موضوع الفقر، الذي أصبح يجلب اهتمام الباحثين بالنظر إلى انعكاساته الخطيرة على المجتمع واقتصاد البلدان، وقد استعرضت الباحثة الأسباب التي تقف وراء انتشار ظاهرة الفقر، كذلك أساليب قياسه وطرق مكافحته، كما تطرقت إلى واقع الفقر في الجزائر والسياسات المتبعة للقضاء على هذه الظاهرة، من ناحية أخرى أشارت الباحثة إلى تجارب بعض الدول في القضاء على الفقر على غرار ماليزيا، الصين والبنغلادش، وزما كذلك ما يميز هذه الدراسة هو دعم الأفكار المطروحة والمضامين المقدمة بالأدلة والبراهين، من خلال الاستدلال بآراء ودراسات الباحثين الذين اهتموا بدراسة المواضيع المرتبطة بظاهرة الفقر.

وقد استعانت الباحثة على الملاحظة والمقابلة كأداتين لجمع البيانات، كما اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج القياسي، إلا أننا نعتقد بأن منهج دراسة حالة هو المنهج الملائم لمثل هذه المواضيع خاصة في ظل غياب معلومات دقيقة حول مجتمع الدراسة، وما يؤكد ذلك عدم تطرقها للعينة المدروسة وكأن عينة الدراسة هي الدول الأربع التي تم ذكرها عند التطرق للحدود المكانية للدراسة.

ومن ناحية أخرى اعتمدت الباحثة على المقابلة إلا أنها لم توثق دليل المقابلة، حيث اكتفت بتوثيق الأسئلة التي وجهت للرئيس الماليزي الأسبق "**مهاتير محمد**" فقط، في حين اعتمدت على المعطيات والإحصائيات الموجودة بالنسبة للصين والبنغلادش وكذا الجزائر، إذ كان من المفروض أن تعتمد على مقابلة بعض المسؤولين بالجزائر أو حتى توزيع استمارة عليهم، خاصة وأنها استخدمت المنهج الوصفي.

ساعدتنا هذه الدراسة في فهم بعض النقاط المتعلقة بموضوع الفقر، كذلك تم الاستعانة بها كمرجع لدراستنا وساهمت في تصميم أداة القياس المتمثلة في المقابلة.

❖ **الدراسة الثانية**[14]:

قدمت من طرف الباحث "**رابح بن عيسى**" في إطار التحضير لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الموسومة "**عمالة الأطفال وعلاقتها بالتسرب المدرسي – دراسة ميدانية لعينة من الأطفال العاملين المتسربين بمدينة زريبة الوادي ببسكرة**"، وقد تطرقت هذه الدراسة إلى ظاهرة التسرب المدرسي.

➢ **الإشكالية الرئيسية للدراسة:** تمحورت الإشكالية حول موضوع العلاقة بين عمالة الأطفال والتسرب المدرسي، وجاءت بالصيغة، **ما هي العلاقة بين عمالة الأطفال والتسرب المدرسي؟**

وقد تفرع عن هذا التساؤل المركزي مجموعة من التساؤلات الجزئية المتمثلة فيما يلي:

- هل سهولة حصول الأطفال على مهنة يؤدي بهم إلى التسرب من المدرسة؟
- هل مساعدة الأطفال لآبائهم في أعمالهم أثناء أوقات الفراغ يؤدي إلى تسربهم من المدرسة؟
- هل كثر ة تغيب الطفل عن المدرسة يساهم في التحاقه بسوق العمل مبكرا؟

[14] رابح بن عيسى، مرجع سابق.

- هل طبيعة المناخ المدرسي السائد يعتبر عاملا مهما في خروج الطفل إلى العمل؟

➢ **فرضيات الدراسة:** صيغت الفرضية الرئيسية للدراسة كالآتي:

- هناك علاقة تأثير وتأثر متبادلة بين عمل الأطفال وتسربهم من المدرسة.

وقد تفرعت عنها بعض الفرضيات الجزئية المتمثلة فيما يلي:

- زيادة فرص حصول الأطفال على مهنة تناسبهم تدفع بهم إلى ترك المدرسة.
- مساعدة الأطفال المستمرة لآبائهم في العمل تؤدي إلى تسربهم من المدرسة.
- يؤدي التغيب المدرسي دورا مهما في خروج الطفل إلى سوق العمل.
- يساهم المناخ المدرسي غير السوي في دفع الطفل للخروج إلى سوق العمل.

➢ **أهداف الدراسة:** هدفت الدراسة إلى:

- الوقوف على معرفة العلاقة الموجودة بين المتغيرين معا، فعمالة الأطفال والتسرب المدرسي يحتمل أن يكون أحدهما تابع والآخر مستقل في الوقت نفسه.
- الوقوف عل معرفة طبيعة الأسباب التي تدفع الطفل إلى الانسحاب من المدرسة والتوجه نحو العمل والتخلي عن حقوق طفولته الطبيعية، والتوجه إلى عالم الشغل الذي لم يمد إليه بصلة.
- جلب الاهتمام أكثر فأكثر إلى أنظار السلطات والشركاء الاجتماعيين وأولياء الأمور إلى مدى خطورة هاتين الظاهرتين، ومحاولة القضاء عليهما أو الحد منهما.
- محاولة التواصل المباشر مع الأطفال العاملين في أماكن عملهم والوقوف على الأسباب الحقيقية التي أدت بهم إلى الهروب من عالمهم والولوج إلى عالم الكبار.

➢ **المنهج المتبع:** اعتمدت الدراسة لمعالجة الموضوع المنهج الوصفي.

➢ **عينة الدراسة:** طبقت الدراسة على عينة قدرها 122 طفل عامل ممن تتراوح أعمارهم بين 8 سنوات و16 سنة، وشملت العينة الجنسين.

➢ **أدوات جمع البيانات:** اعتمد الباحث على ثلاث أدوات لجمع البيانات تتمثل في الملاحظة، المقابلة والاستمارة.

➢ **نتائج الدراسة:** نتوجه مباشرة لذكر النتائج العامة لفرضيات الدراسة، وهذا حرصا منا على مراعاة شروط البحث في جانبها الخاص بعدد الصفحات حيث جاءت النتائج كالتالي:

- 86.7% من أفراد العينة صرحوا بأن المهن متوفرة ومتعددة في الوسط الذي يعيشون فيه، وهذا ما يدل على إمكانية الحصول على مهنة بسهولة.
- 89.9% من أفراد العينة أكدوا على أنهم مارسوا أعمال وهم يزاولون دراستهم، حيث كانوا يساعدون آباءهم في العمل، وهو الأمر الذي يبين أن مساعدة الأسرة في العمل ساهمت بشكل كبير في خروج الطفل من المدرسة والتوجه نحو العمالة.
- 76.7% من المبحوثين أقروا بأنهم كانوا يتغيبون عن مقاعد الدراسة، مما يؤكد على أن تغيب التلميذ كان سببه التوجه نحو العمالة.
- 55.5% من أفراد العينة أكدوا أن مستوى التحصيل المتدني كان سببه عدم التوافق وتكيف الطفل داخل بيئة المدرسة، ما اضطرهم إلى التوجه نحو العمل وترك المدرسة.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الفرضيات الجزئية التي وضعها الباحث قد تحققت، وعليه فالفرضية العامة التي مفادها "هناك علاقة تأثير وتأثر متبادلة بين عمل الأطفال وتسربهم من المدرسة " قد تحققت.

- **تقييم الدراسة وكيفية توظيفها**

يعد موضوع الدراسة من المواضيع التي تمس بشكل مباشر الأسرة والمجتمع، حيث بينت هذه الدراسة العلاقة الموجودة بين عمالة الأطفال وظاهرة التسرب المدرسي، ومن دون شك أن الطفل غالبا ما يلجأ إلى العمالة عندما لا تلبي عائلته مختلف احتياجاته، وبشكل عام فإن الباحث قد أعطى صورة مفصلة عن الظاهرتين، إلا أنه لم يبين المتغير المستقل من التابع، حيث جعل عمالة الأطفال تارة متغير مستقل وتارة أخرى متغير تابع، والشيء نفسه بالنسبة للتسرب المدرسي، وهذا ما تبينه الفرضية الأولى والثالثة، وكان الأجدر به أن يقوم بتحديد المتغيرين منذ البداية وعند ذكر النتائج حتما أنه سيتوصل إلى أنهما يؤثران ويتأثران ببعضهما البعض، أي كل واحد سبب ونتيجة في الوقت نفسه، ما يعاب كذلك على الباحث هو عدم التعقيب على الدراسات السابقة، كذلك اعتماده على دراسات لم يذكر تصنيفها من حيث الدرجة العلمية، أيضا لاحظنا بأن بعض الصفحات شبه فارغة والفراغ الموجود بين الأسطر كبير، وبالنسبة للمراجع فمعظمها تقريبا مراجع عربية في حين كان من المفروض أن يتجه إلى الاستعانة بالمراجع الأجنبية خاصة في مرحلة تحديد المفاهيم والأطر النظرية، باعتبار أن أغلب العلماء والباحثين من الغرب.

وقد ساعدتنا هذه الدراسة في فهم بعض النقاط المتعلقة بموضوع التسرب المدرسي واستخلاص بعض المؤشرات، كذلك تم الاستدلال بها واستخدامها كمرجع لدراستنا.

ثانيا: الإطار المنهجي للدراسة

1. حدود الدراسة

-**الحدود المكانية:** هو المكان الذي تمت فيه هذه الدراسة بمعنى ذكر جميع الأماكن أو المؤسسات المعنية بهذه الدراسة وقد وقع الاختيار على عينة من العائلات الفقيرة القاطنة بحي بوعباز القصديري بمدينة سكيكدة.

-**الحدود البشرية:** بالنظر إلى الخصوصية البيداغوجية للبحث وارتباطه بظاهرتي الفقر والتسرب المدرسي، فقد اهتمت دراستنا بعدد محدود من العائلات الفقيرة التي تخلى بعض أبنائها عن الدراسة.

-**الحدود الزمنية:** المقصود به المدة الزمنية المستغرقة لإجراء الدراسة، وقد قمنا بزيارة بعض العائلات على مدار خمسة عشر (15) يوما تقريبا، وكان هذا خلال شهري أوث وسبتمبر 2019.

2. **المنهج:** تفرض طبيعة الموضوع على الباحث اختيار منهج معين من أجل الوصول إلى نتائج علمية موثوقة، ونظرا لطبيعة موضوع دراستنا والذي يهدف إلى معرفة العلاقة الموجود بين ظاهرة الفقر وزيادة معدلات التسرب المدرسي في الجزائر، من خلال دراسة ميدانية على عينة من العائلات القاطنة بالأحياء القصديرية (حي بوعباز) بسكيكدة، فإن ذلك يفرض علينا الاستعانة بمنهج دراسة حالة، حيث يعد هذا المنهج من أكثر المناهج استعمالا

في العلوم الاجتماعية، وهو طريقة يقوم على تصوير الظاهرة كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة، كما يسمح هذا المنهج بتوفير البيانات والحقائق عن المشكلة موضوع البحث.

3. **العينة:** تعبر عن نموذج يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث، تمثله وتحمل صفاته المشتركة، هذا الجانب أو الجزء يغني الباحث عن دراسة المجتمع ككل، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل أفراد المجتمع، وقد وقع اختيارنا على عينة بطريقة عشوائية طبقية سبعة عشر (17) عائلة معوزة تقطن بالحي القصديري بوعباز بمدينة سكيكدة.

4. أدوات جمع البيانات

- **المقابلة:** تم الاستعانة بتقنية المقابلة لما تتوفر عليه من مرونة وتزيد من اهتمام وراحة لدى المستجوبة، حيث بإمكانها سرد التفاصيل وسماع الكلام الذي لا يمكن إخراجه إلا بالوقوف وجها لوجه أمام المبحوثين، وكذا يمكنه من التعبير عن كل الأفكار العميقة، وقد اخترنا إجراء المقابلات مع أفراد العينة حتى نستطيع جمع بيانات ومعطيات ثرية، وهذا من أجل القيام بتحليل كيفي يكشف عن أدق التفاصيل التي تمس موضوع الدراسة.

- **الملاحظة:** اعتمدت الدراسة الحالية على الملاحظة كأداة ثانية تلازم المقابلة، وهذا بحكم زياراتنا لمنازل الأسر التي طبقت عليهم الدراسة، حيث شاهدنا بأعيننا ولاحظنا الكثير من الأمور التي سنرويها خلال مناقشة النتائج.

5. أساليب الاحصاء والتحليل:

تتنوع الأساليب والطرق التي يعتمد عليها الباحث في جمع وتحليل البيانات، وفي ضوء النتائج المتحصل عليها بغرض الاجابة عن الاشكالية العامة ومختلف التساؤلات بغية تحقيق الهدف العام، وقد اعتمدت الدراسة الراهنة على الأسلوب الكيفي، الذي يمثل قراءة كيفية للمعطيات الكمية أو هي ترجمة الأرقام المتحصل عليها إلى دلالات سوسيولوجية، ثم ربطها بالإطار النظري والإجابة عن مختلف تساؤلات الاشكالية البحثية بغرض استخلاص النتائج.

ثالثا: ظاهرة الفقر في الجزائر

1. واقع ظاهرة الفقر في الجزائر:

الفقر ليس بالظاهرة الحديثة النشأة بل هي قديمة عرفتها جل المجتمعات عبر العصور، وفي الوقت الحالي أصبحت مشكلة إنسانية وعقبة أمام تطور المجتمعات، فبعدما كان الفقر يقترن بتأمين الاحتياجات من الغذاء واللبس والمسكن، تعدى الأمر إلى الحرمان من الصحة والتعليم وجوانب اجتماعية أخرى.

إن الفقر متأصل في الجزائر منذ أيام الاستعمار، ويعتقد أن ما بين 65% إلى 85% من سكان الجزائر كانوا قبل الاستقلال يعيشون في فقر مدقع، إلا أن جهود التنمية في مرحلة ما بعد الاستقلال ساهمت على خفض مستويات الفقر بسرعة[15].

ثم ما لبثت الأوضاع أن تستقر حتى زادت حدة الفقر في سنوات الثمانينات من القرن الماضي بفعل الأزمة المختلقة في القطاع الاقتصادي مما أدى إلى انهيار أسعار المحروقات، فتأثر الاقتصاد الجزائري وتدنى المستوى المعيشي للسكان، وانتشر الفقر وزادت حدة البطالة، وبعد احتلال العراق ارتفعت أسعار البترول مما أتاح فرصة أمام البلدان المصدرة للمحروقات من استغلال الوضع من أجل الاستثمار وتحسين المستوى المعيشي وكذا الأوضاع الاجتماعية للأفراد، لكن ما قامت به الدولة كان غير كافي من أجل القضاء على ظاهرة الفقر، خاصة وأن الكثير من الأموال صرفت في مشاريع فاشلة، وجزء منها نهب من قبل بعض المسؤولين، أما خلال السنوات الأخيرة فقد زادت حدة الفقر بشكل مقلق نتيجة نقص التنمية الاقتصادية لتخلي الحكومة عن الكثير من المشاريع ذات الطابعين الاقتصادي والاجتماعي، أيضا ارتفاع أسعار المواد الأساسية والثانوية نتيجة انهار قيمة العملة الوطنية، وبهذا تضاعفت الخسائر وانتشرت البطالة.

وحسب الإحصائيات التي قدمها المسؤولون فقد انتقلت نسبة الفقر سنة 1995 من 22% إلى 17% سنة 1999، لتنخفض إلى 7.5% سنة 2009، ثم تنخفض كذلك سنة 2013 لتصل 5.03%، والدراسة التي قام بها الباحث "**حاج قويدر قورين**" على عينة من الأسر مست 5080 أسرة جزائرية، أظهرت النتائج أن ولاية تيارت هي الأفقر بنسبة 36% تليها ولاية غيليزان بنسبة 32%، وفي المقابل بلغت نسبة الفقر في الطارف نسبة 11% أين اعتبرت أغنى ولاية، إلا أن الخبراء يؤكدون على أن نسبة الفقر في الجزائر تتخطى عتبة 40% [16].

2. **أسباب تفشي الفقر في الجزائر:** أسباب عديدة تقف وراء انتشار الفقر في مجتمعنا إذ تعد الأسباب الاقتصادية الأهم والأبرز، بالإضافة إلى بعض الأسباب الاجتماعية، الثقافية والتاريخية، ففي هذا السياق نحاول ذكر الأسباب المتعلقة بالبلد وهي كالتالي:

- تقلص الصادرات وزيادة الواردات مما أثر على حجم العملة الصعبة للبلد.
- سوء استغلال الموارد المتاحة بشكل اقتصادي من أجل إحداث توازن بين الاستهلاك والإنتاج.
- ارتفاع معدلات البطالة بسبب عدم توفر مناصب للعمل خاصة في ظل الأزمة التي تمر بها البلاد.
- قلة إنتاجية العمال داخل المؤسسات وتدني مستوياتهم.
- سوء توزيع الثروات بين الأفراد.

[15] Trends of poverty in Algeria during 1962- 2013 de F.Louali, Donnish Journal of African Studies and Development, Vol 02, N°01, January 2016, P 01.

[16] ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم لحاج قويدر قورين، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 12، جوان 2014، ص 19.

- الأعمال الإرهابية التي مارستها الجماعات المسلحة ضد الشعب، حيث أجبرت السكان على النزوح وترك ممتلكاتهم وأراضيهم مما صرف الكثير من الفلاحين على التوجه للمدينة وترك الفلاحة وتربية المواشي.
- نقص المؤسسات الاقتصادية وضعف البرامج التنموية التي سطرتها الدولة للنهوض بالاقتصاد.
- النمو الديموغرافي وزيادة عدد السكان الذي فاق 40 مليون نسمة سنة 2017، وبذلك يزيد الاستهلاك.

أما على مستوى الأسر فمن دون شك أن الأسر تتأثر بالحالة الاقتصادية للبلد وبالظروف العامة، بالإضافة إلى أسباب تتعلق بالأفراد أهما ما يلي:

- قلة الدخل على مستوى الأسرة، حيث يمثل 18000 دج الحد الأدنى للأجر وهذا منذ 2011، في حين قفزت أسعار بعض المواد إلى الضعف، كما أنه ليومنا هذا هناك من العمال من يقتضي أقل من الأجر الأدنى المذكور، كالأجراء في القطاع الخاص وحتى أصحاب عقود ما قبل التشغيل.
- عجز بعض الآباء عن العمل بسبب المرض كالمصاب بالعمى، المعاق حركيا...إلخ
- كثرة الأرامل واليتامى في المجتمع، وكذا كثرة حالات الطلاق.
- تدني المستوى التعليمي للآباء مما يضطرهم للعمل في مناصب معينة ومحدودة الدخل.

كذلك استخدم "**لويس أوسكار**" "**Louis Oscar**" مصطلح ثقافة الفقر الذي يعني أن الفقر ظاهرة ثقافية تتوارثها الأجيال عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة[17].

أي أن ظاهرة الفقر لها بعد ثقافي تتوارثها الأجيال لذلك يقال فلان من عائلة فقيرة وكأن الفقر ميراث يرثه الابن عن الأب.

3. انعكاسات ظاهرة الفقر على المجتمع الجزائري: إن التفشي الواسع لظاهرة الفقر في المجتمع سبب مشاكل كبيرة ونجم عنه آثار وخيمة نلخصها فيما يلي:

- انتشار الجرائم كالسرقة، القتل والتهريب وغيرها، وقد بين تقرير أمني سنة 2013 أن معدل الجريمة زاد بنسبة 14% مقارنة مع 2012، فالفقر من بين العوامل الرئيسية التي ساهمت في زيادة الجريمة في الجزائر خاصة في ظل غياب فضاءات علمية وترفيهية تستوعب طاقات الشباب البطال[18].
- بروز الانحراف لدى الأطفال نتيجة التخلي عن القيم والمناهج السليمة داخل الأسرة والمجتمع، مما يدفع بهم إلى الشارع وتناول المخدرات والمؤثرات العقلية ومختلف أنواع المشروبات الكحولية.
- انتشار الطلاق وكثرة المشاكل العائلية وتشرد الأطفال نتيجة تخلي الآباء عن مسؤولياتهم والتزاماتهم اتجاه الأسرة وبخاصة توفير احتياجات الأبناء.
- تفشي ظاهرة الهجرة الغير شرعية وركوب قوارب الموت في سبيل الوصول إلى الضفة المقابلة، إذ ما يداع من أرقام عن موت المهاجرين الغير شرعيين وغرقهم في البحر ليس بالأمر الذي يستهان به.
- تدني صحة الأشخاص نتيجة سوء التغذية وعدم تنويع الأكل، كذلك عدم تمكن العائلات المعوزة من المتابعة الصحية لدى الأخصائيين لارتفاع التسعيرة وغلاء الأدوية.
- التسرب المدرسي وانخفاض المستوى التعليمي للأطفال.

---

[17] ثقافة الفقر "دراسة في الأنثروبولوجيا الحضرية" لمحمد حسين الغامدي، المركز العربي للنشر والتوزيع، الأسكندرية، مصر، 1980، ص22.

[18] ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم لحاج قويدر قورين، مرجع سابق، ص 22.

- انتشار عمالة الأطفال وهذا بغرض مساعدة العائلة وتوفير بعض المتطلبات.

4. ظاهرة الفقر والتسرب المدرسي للطفل: تشجع الحكومة الجزائرية على التعليم وهذا من خلال كونه مجاني، وتلعب الأسرة دورا بارزا في الرفع من المستوى التعليمي للأبناء، من خلال توفير مناخ مناسب داخل البيت وتلبية كل المتطلبات الضرورية التي يحتاج إليها الطفل المتعلم، إلا أن مختلف التكاليف التي تتعلق ببعض الاحتياجات كالنقل، الملبس والأدوات المدرسية قد أثقلت كاهل بعض الأسر الفقيرة، مما يجعلها تتخبط في مشاكل عدة، فيضطر الكثير من الأطفال البحث عن العمل خارج أوقات الدراسة لمساعدة عائلاتهم، وسرعان ما يبدأ الطفل في التأخر والتغيب عن المدرسة لينتهي به المطاف إلى مغادرة مقعده الدراسي، خاصة إذا تعددت الأسباب كالاكتظاظ في القسم، وجود مشاكل مع المعلم، صعوبة بعض المواد التي يستعصي فهمها...إلخ، وبهذا يجد لنفسه دوافع وأعذارا يتحجج بها وينقص من قيمة العلم والتعلم، ونعتقد بأن استمرارية ظاهرة التسرب المدرسي سيؤدي حتما إلى انتشار الجهل والأمية داخل المجتمع.

حسب الإحصائيات التي أفادت بها المنظمة العالمية للطفولة بعد دراسة قامت بها سنة 2012 بالمنطقة العربية، فإن ما يقارب 13 مليون طفل يعملون منهم 3.1 مليون طفل بالجزائر تتراوح أعمارهم بين 8 إلى 13 سنة، تمثل نسبة 15.4% من الأطفال الأيتام، وقد أثبتت الدراسة أيضا أن أغلب أمهات هؤلاء الأطفال لهن مستوى تعليمي محدود ومنخفض جدا، وفي السياق نفسه كشف مدير التوجه المدرسي بالجزائر أنه تم تسجيل أكثر من نصف مليون حالة تسرب من المدرسة سنويا[19].

ومن جهته أفاد رئيس الهيئة الوطنية لحماية الصحة وتطوير البحث "**مصطفى خياطي**"، أن ظاهرة التسرب المدرسي تزداد تفاقا بالمدارس الجزائرية يوما بعد يوم، حيث أوضح أن أرقام مجلس ثانويات الجزائر كشفت عن رقم 500 ألف تلميذ يتركون مقاعد دراستهم سنويا، وهو ما يعادل 10 مليون تلميذ خلال الـ 20 سنة الماضية[20].

وفي السياق ذاته تؤكد الأبحاث والتقارير أن الدول الغربية ليست في منأى، بل هي بدورها عرضة لظاهرة التسرب المدرسي، إذ تشير الاحصائيات أنه في فرنسا يغادر ما يقارب مئة وأربعين ألف تلميذ المدارس دون الحصول على شهادة منها، وبالنسبة لعلماء الاجتماع لا يمكن تحديد فئة معينة من المتسربين تجمعهم الخصائص نفسها[21].

ولعل لتفشي ظاهرة التسرب المدرسي انعكاسات سلبية على الطفل والمجتمع، إذ أن أفراد المجتمع ينظرون إلى المتسرب نظرة استصغار ويعتقدون أن مساهمته غير فعالة في بناء المجتمع الذي يتطور ويزدهر بالعلم والتعلم، كما أن المتسرب أكثر عرضة لارتكاب الجرائم وتعاطي المخدرات والمهلوسات، والتوجه نحو السرقة والاحتيال، ومن جهة أخرى فالظاهرة تؤثر على اقتصاد البلد، إذ يعد الاستثمار في المورد البشري الأهم من بين كل

---

[19] المرجع نفسه، ص 22.

[20] https://www.ennaharonline.com/?p=703510.

[21] Le décrochage scolaire : diversité des concepts et unité de la problématique, A. Memaï, revue de la recherche en éducation éditée par l'INRE Algérie, N° 14, Algérie, 2016, P-P 15-16.

الاستثمارات، لذلك لا يمكن الاعتماد على الطبقة الغير متعلمة، لا نقول لاستحالة تلقينها وتوجيهها لكن لصعوبة التواصل معها من جهة وضعفها في اكتساب المعارف والخبرات من جهة أخرى، وهذا قد يؤدي إلى زيادة الفقر داخل المجتمع لافتقاره على المهارات والخبرات التي تقوم على أساس التعليم والقدرة على استعمال التكنولوجيا، مما يضطرنا إلى دفع أموال طائلة وبالعملة الصعبة في سبيل الحصول على اليد العاملة الفنية من خارج الوطن، وهذا من شأنه أن يضعف الاقتصاد الوطني.

وقد أكد المجلس الإقليمي لمقاطعة (île de France) في تقريره حول التسرب المدرسي، أن التلميذ المتسرب يفقد ثقته بنفسه ويقل احترامه بين أفراد المجتمع، ويكون أكثر عرضة للبطالة من غيره[1].

من ناحيته أثبت الباحث "**طلعت حسيني إسماعيل**" في دراسته الميدانية حول معرفة العلاقة بين الفقر والتعليم أن هناك علاقة تبادلية بين الظاهرتين، إذ يعد الفقر عامل رئيسي في حدوث بعض المشكلات التعليمية كالغياب، الرسوب والتسرب المدرسي، وفي المقابل أكد على أن تدني المستوى التعليمي للأفراد هو سبب رئيسي لجنوح ظاهرة الفقر في الأسرة والمجتمع، وأن كل المؤشرات تؤكد على أن هناك علاقة طردية بين الأمية والفقر[2].

والفقر[2].

هي واحدة من الدراسات الكثيرة التي أكدت على أن الأمية والفقر يسيران جنبا إلى جنب والارتباط بينهما يشير إلى تلازم الظاهرتين، لذلك نعتقد أن محاربة الفقر تستوجب توعية الأفراد بضرورة التعلم، ومن أجل أن يتعلم الفقراء يجب مساعدتهم ماديا خاصة في ظل الأزمة التي مست قطاع التعليم في بلادنا باعتماد التلاميذ على الدروس الخصوصية، إذ أنها ليست في متناول الأسر الفقيرة.

أيضا نعتقد بأن أغلب المنحرفين هم أشخاص لم يكملوا تعليمهم، وأكثرهم بعيدين عن الالتزام بتعاليم الدين وتطبيقها، وهذا الأمر يزيد من معاناة الأفراد في المجتمع، فالمفروض أن وجودنا مقترن بعبادة الله وإقامة الدين الإسلامي، قال سبحانه وتعالى «**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**» (**الطور: 56**)

فالأفضل أن نعبد الله على علم حتى يتسنى لنا القيام بمختلف العبادات على الوجه الصحيح.

رابعا: عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج

1. الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة:

نقصد بها كل المواصفات المتعلقة بالعينة وهي السن، المستوى التعليمي، الحالة العائلية...إلخ، حيث تمكنا من مقابلة سبعة عشر (17) عائلة، وقد تم تلخيص كل المعلومات في الجدول رقم (01) كالتالي:

[1] Communication sur le décrochage scolaire, V. PECRESSE, rapport pour le conseil régional, CR N° 2019-032, île de France, 2019, P 04.

[2] الفقر والتعليم "دراسة تحليلية لمؤشرات العلاقة التبادلية" لطلعت حسيني إسماعيل، مجلة دراسات تربوية ونفسية، العدد 85، الجزء 02، كلية التربية بالزقازيق، مصر، 2014، ص-ص 270-271.

الجدول رقم (01): يمثل المواصفات الديموغرافية للعينة

عدد أفراد العائلة	سن المتسرب	المستوى التعليمي للأم	جنس الطفل المتسرب	الحالة العائلية للأم
04 أفراد (عائلة)	23.53٪ من أفراد العينة تقل أعمارهم عن 11 سنة، 35.29٪ تنحصر أعمارهم بين 11-13 سنة، و41.18٪ تنحصر بين 13-16 سنة	70.59٪ لديهن مستوى ابتدائي أو أقل، مقابل 29.41٪ لديهن المستوى المتوسط	23.53% بنات مقابل نسبة 76.47% من الذكور	17.65% مطلقة، 23.53% أرملة، مقابل 58.82% أزواجهن على قيد الحياة.
05 أفراد (04 عائلات)				
06 أفراد (05 عائلات)				
07 أفراد (04 عائلات)				
08 أفراد (عائلتين)				
09 أفراد (عائلة)				

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على المعلومات المستقاة من

من خلال الجدول نلاحظ بأن أغلب العائلات يزيد أفرادها عن خمسة، حيث نجد أن 23.53% عدد أفرادها خمسة (05) أفراد، ونسبة 29.41% عدد أفرادها ستة (06) أفراد، 23.53% عدد الأفراد سبعة (07)، وبالنسبة للعائلات التي تتكون من ثمانية (08) أفراد فقد سجلنا نسبة 11.76% ، كذلك نلاحظ بأن 58.82% من الأطفال المتسربين من الدراسة تقل أعمارهم عن 13 سنة، مقابل 50٪ الذين تزيد تنحصر أعمارهم بين 13-16 سنة.

وفيما يخص المستوى التعليمي للأم تظهر النتائج أن أغلب الأمهات لديهن المستوى الابتدائي أو ما دون ذلك، وهذا بنسبة 70.59%، مقابل 29.41% لديها المستوى المتوسط، وهذا ما يدل على أن المستوى التعليمي للأم يؤثر على الأبناء ورغبتهم في اكمال الدراسة، فالأم المثقفة أو المتعلمة تعمل جاهدة على مرافقة أبنائها عبر مختلف الأطوار التعليمية، وتقوم بمساعدتهم وتقويمهم أثناء مراجعة الدروس كذلك تشجعهم وتحفزهم على الدراسة.

وعن الحالة العائلية لهن فقد أفرزت النتائج أن 17.65% مطلقة ونسبة 23.53% منهن فقدت زوجها أي أرملة، في حين تعيش البقية مع أزواجهن وأبنائهن.

كذلك نشير بأن 76.47% من المتسربين من جنس الذكور مقابل 23.53 % من جنس الإناث، وهذا ما يعكس الصورة التي صارت عليها جامعاتنا اليوم، حيث فاق عدد الإناث عدد الذكور بشكل واسع.

2. مناقشة النتائج في ضوء فرضيات الدراسة.

عينة البحث كما تم الإشارة من قبل يمثلون مجموعة الأسر التي تسكن في بيوت قصديرية، غالبا ما يميزها الضيق وقلة الغرف، كذلك تكون باردة جدا في الشتاء وحارة في فصل الصيف، وتنتشر حولها الأوساخ والقاذورات والروائح الكريهة بشكل يجلب الجردان ومختلف أنواع الحشرات، وقد شاهدنا ذلك عن قرب وسجلنا كل هذه الملاحظات، وخلال الدراسة الامبريقية قمنا بطرح جملة من الأسئلة على الأبناء المتسربين وكذلك الأمهات، فمن جهة أردنا التأكد من بعض الإجابات التي أدلى بها الأطفال، ومن جهة أخرى كانت بعض الأسئلة خاصة بالأطفال المتسربين وأخرى خاصة بالآباء.

1.2. مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الأولى: التي مفادها أن "اهمال احتياجات الطفل يدفعه إلى اللجوء إلى العمالة"

تم التركيز في البداية على معرفة مدى قدرة الآباء على توفير احتياجات الأبناء خاصة المتعلقة بالدراسة، وبعد التحليل توصلنا إلى أن أغلب العائلات لا تستطيع أن تلبي متطلبات الأبناء بشكل كلي، وهذا يرجع للبطالة أو الدخل البسيط الذي يتقاضاه الآباء حيث لا يتعدى 20000 دج بالنسبة لأغلب العائلات، وأمام كثرة المصاريف التي تشمل الأكل واللباس، الصحة والنقل، التعليم ...إلخ، فأغلب العائلات لا تستطيع تحمل كل هذه الأعباء والتكاليف، خاصة تلك العائلات التي لديها أبناء كثر.

وفي السياق نفسه أردنا معرفة إن كان هناك من يساعدهم في بعض المصاريف، وقد تم التأكد من أن بعض الأطفال المتسربين يقومون بالعمل من أجل مساعدة أوليائهم، كالعمل في المحلات، البيع على الأرصفة، في البناء والحمالة...إلخ، في حين كانت إجابة احدى النساء وهي مطلقة بثلاثة أطفال أنها عاملة نظافة تلقى مساعدات من بعض الموظفين في المؤسسة التي تعمل بها خاصة في المناسبات كعيد الأضحى، رمضان، الدخول المدرسي، إلا أن هذه المساعدات تظل قليلة مقارنة بكثرة المصاريف، من جهتها أكدت إحدى الأرامل وهي تعيل خمسة من أبنائها أن الراتب الشهري الذي تتقاضاه بعد موت زوجها لا يكفي العائلة لأسبوع واحد، مما اضطرها للعمل في صناعة بعض أنواع الحلويات، وعلمنا منها أيضا أن أحد أبنائها ترك دراسته في سن الثالثة عشر من أجل مساعدة أمه وإخوته وهذا قبل أن تتوجه أمه للعمل بسنتين.

وعن عمالة الأطفال المتسربين فقط خلصت النتائج أنه من بين سبعة عشر (17) حالة المدروسة، تم التوصل إلى أن 29.41% منهم غادروا مقاعد الدراسة من أجل التوجه للعمل ومساعدة عائلاتهم.

ويمكن الاعتقاد بأن اهمال حاجيات الطفل قد يدفعه إلى السرقة واتباع طرق ملتوية، غير شرعية وغير قانونية في سبيل الحصول على ما تشتهيه نفسه، خاصة إذا كان بعيدا عن تعاليم الدين غير مبالي بالكسب الحرام لا يهمه الوازع الديني، لتصبح السرقة مهنته التي يمتهنها من أجل توفير متطلباته الضرورية والغير ضرورية.

وعلى هذا الأساس يتأكد لنا صحة الفرضية الأولى.

2.2. **مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الثانية:** التي مفادها أن "عدم الترفيه والترويح عن الطفل من شأنه أن يؤدي به إلى مخالطة رفقاء السوء"

كانت إجابة المبحوثين من الأمهات والأبناء حول السؤال المتعلق بالأماكن التي يجد فيها الطفل بعض الراحة والترويح، كالتنزه والسفر إلى أماكن سياحية، والتنقل إلى مراكز الألعاب الخاصة بالأطفال، فقد كانت الإجابة صادمة حيث سجلت نسبة 100% ممن أكدوا أنهم محرومون كليا من زيارة مثل هذه الأماكن، ما عدا الذهاب أحيانا إلى البحر في فصل الصيف، وقد لقينا بعض الإجابات الأخرى من قبل الأطفال كالذهاب للعب كرة القدم، أو إضاعة الوقت في لعب الدومينو والميسر، أو التسكع في الشوارع والأزقة، ومن جهة أخرى علمنا أن بعض الأطفال المتسربين من الدراسة يدخنون السجائر ويضعون الشمة، وقد بدئوا التدخين وهم في المدرسة حيث سجلنا تسع (09) حالات أي بنسبة 52.94%، من بينهم أربع أطفال يتعاطون المخدرات والمهلوسات أي بنسبة 23.53% من أفراد العينة، وعن السبب الذي أوصل هؤلاء الأطفال إلى ذلك كانت إجابة أغلبهم تدور حول مصاحبة بعض الشباب المنحرف ومخالطتهم، وبالنظر لصغر سنهم وعدم درايتهم واطلاعهم على المحيط الخارجي بصورة جيدة، تم استغلالهم من قبل بعض الشباب المنحرف من أجل بيع السجائر وكذلك ترويج المخدرات والأقراص المهلوسة.

فنحن كباحثين نرجع السبب إلى الوالدين بدرجة كبيرة، فالواجب على الآباء مرافقة ومتابعة أبنائهم ومحاولة تنشئتهم تنشئة سليمة تقوم على قواعد الدين والتربية الصحيحة، فالأبناء مسؤولية ثقيلة والتنصل من هذه المسؤولية من شأنه أن يؤدي إلى كوارث وانعكاسات خطيرة على الطفل والأسرة، وكذلك على المجتمع.

وقد علمنا كذلك أن إحدى الأسر تتكون من تسعة أفراد أن خمسة من أبنائها لم يكملوا دراستهم وغادروا المدرسة في المرحلة الابتدائية، أربعة منهم الآن في سن الشباب (بنتان وولدان)، كما علمنا أن الشابين من خريجي السجون الأول بتهمة السرقة والثاني بتهمة حيازة المخدرات، طبعا هذه مجرد إضافة باعتبار أن الدراسة لم تشمل هؤلاء الأربعة بل مست الطفل المتسرب الخامس.

ومما تقدم يتأكد لنا صحة الفرضية الثانية.

3.2. **مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الثالثة:** التي مفادها أن "الظروف المعيشية الصعبة للطفل وقلة الإمكانيات تساهم في التقليل من تركيزه"

أما عن الظروف التي تعيشها هذه العائلات فقد وقفنا عليها ورأينا مدى حرمانهم ومعاناتهم من قلة الإمكانيات، إذ يكفي أنهم يعيشون تحت القصدير ومع الجردان والحشرات، وأغلبهم يخافون فصل الشتاء خاصة عند تساقط

الأمطار بغزارة خوفا من دخول المياه إلى الداخل أو وقوع الأسقف، ناهيك عن الانقطاع المستمر للكهرباء والمعاناة من أجل جلب الماء، أيضا صعوبة التنقل من البيت إلى الطريق والكثير من الظروف القاسية، وقد عبرت نسبة 100% من المبحوثين عن قساوة الظروف التي يعيشونها، وفي المقابل أقر أغلب أفراد العينة (الأمهات والأبناء) أن قلة الإمكانيات والجري المستمر وراء تحسينها قد أرهق الأبناء وأنقص من تركيزهم واهتمامهم بالدراسة، حيث يحكي أحد الأطفال المتوقف عن الدراسة في سن التاسعة (09 سنوات) وعمره الآن ثلاثة عشر سنة، قال بأنه في كل يوم عليه المشي لمسافة 300 متر لجلب عشرات اللترات من الماء، وكذلك الذهاب إلى المحل لشراء الحليب والخبز وبعض المستلزمات الأخرى، ويضيف أنه يجد صعوبة في الشتاء خاصة نتيجة تراكم الأوحال والانزلاق، وأنه لا يستطيع التركيز عند مراجعة الدروس أو التحضير للامتحانات، فقساوة الشتاء والانقطاع المستمر للكهرباء والظروف الغير صحية التي تحيط به حال بينه وبين التركيز.

وقد وقفنا على حالة أخرى لطفل متسرب أخبرنا بكل صراحة عن سبب مغادرته المدرسة، حيث أكد أن جميع الظروف اجتمعت ضده لتدفع به خارج أسوار المدرسة، فالأب مريض والمسؤولية كبيرة على الأم، وأمام قلة الإمكانيات والظروف الصعبة لم أجد حلا إلا التضحية بنفسي من أجل عائلتي، فتركت المدرسة في سن الثانية عشر وامتهنت البيع على الأرصفة لتلبية حاجيات العائلة، يقول الطفل وهو في السادسة عشر من عمره الآن، أربع سنوات وأنا أعيل عائلتي بالشيء القليل لأوفر لهم الخبز والحليب وكل ما هو ضروري من أجل البقاء على قيد الحياة.

في حين أكدت نسبة 64.70% أن هذه الظروف أثرت على الأبناء وكانت من بين الدوافع الرئيسة التي أجبرتهم على ترك مقاعد الدراسة، وأكدوا على أنهم لم يكونوا ليغادروا المدرسة لو كانت ظروفهم أحسن.

كذلك قمنا بتوجيه ملاحظة لبعض الأطفال، حيث اعتقادنا أن التعليم وتحصيل شهادة من شأنه أن يضمن لهم الحصول على منصب شغل مريح وبراتب يلبي كل الاحتياجات، إلا أن إجابة المبحوثين انقسمت إلى رأيين، هناك من ساندنا واتفق معنا حول هذه النقطة، وهناك من قال بأن الآلاف من خريجي الجامعات يعانون من البطالة ومنهم من يعمل في المقاهي والمحلات وحافلات النقل والكثير من الأعمال التي لا تتطلب شهادة جامعية، لذلك يمكن اختصار الطريق والتوجه نحو العمل منذ الصغر بدل إضاعة الوقت في المدارس والجامعات.

للأسف وقفنا كذلك على ما خلفته الأمطار التي تهاطلت بغزارة على ولاية سكيكدة يومي 02/01 سبتمبر 2019، وقد زادت من معاناة هذه العائلات التي فقدت بعض الأثاث، وسقطت بعض الأسقف وغمرت المياه بعض المنازل، كما انقطعت الكهرباء لثلاثة أيام كاملة، مما اضطر سكان الحي لغلق الطريق عن السيارات من أجل المطالبة بتحسين أوضاعهم المزرية.

وفي الأخير كان تساؤلنا حول العمارات التي تبنى حاليا بالحي والمفروض أنها موجهة لأصحاب البيوت القصديرية والبيوت الهشة المصنفة في الخانة الحمراء (الآيلة للسقوط)، حيث أوشكت المؤسسة المكلفة بالبناء من الانتهاء، أردنا معرفة إن كانت هذه العائلات ستستفيد من سكن يضمن لها عيشا كريما، إلا أن أغلب العائلات لا تعلم إن

كانت ستستفيد أم لا، وكان جوابهم بالأغلبية أن المسؤولين قد قدموا لهم وعودا بترحيلهم مباشرة بعد الانتهاء من الأشغال بشكل كلي، أما حاليا فما عليهم إلا الصبر والانتظار.

وبهذا يتضح لنا صحة الفرضية الثالثة.

3. النتيجة العامة للدراسة:

بناء على عرض ومناقشة النتائج التي تم التوصل إليها في ضوء خصائص العينة وفي ضوء الفرضيات الثلاث، حيث تم التحقق من صحة الفرضيات الفرعية لذلك يمكن اثبات الفرضية الرئيسية التي مفادها "**يزيد الفقر من انتشار ظاهرة تسرب الأطفال من المدرسة**"، وبذلك تمت الاجابة على التساؤل المركزي الذي مفاده " **هل يساهم الفقر في بلوغ ظاهرة التسرب المدرسي معدلات عالية**؟"، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الفقر كظاهرة اجتماعية تؤثر على الأطفال وتجبرهم على ترك أماكنهم في المدرسة، وبذلك فهو يرفع من معدلات التسرب المدرسي.

5- توصيات:

نتطلع بعد قيامنا بهذه الدراسة إلى مساهمة الحكومة في الحد من ظاهرة الفقر والبطالة من جهة، والرفع من نسبة التمدرس وخفض نسبة الأمية من جهة أخرى، ويمكن تلخيص أهم التوصيات والاقتراحات على النحو التالي:

- مساعدة الأسر الفقيرة لتغطية مختلف متطلباتها خاصة النفقات المتعلقة بدراسة الأبناء.
- توعية الآباء والأبناء على حد سواء بضرورة التعليم وإبراز أهميته.
- ندعو الطبقة الغنية في المجتمع إلى التكفل بأطفال العائلات الفقيرة وتمكينهم من مواصلة الدراسة.
- توفير مناصب شغل للعائلات الفقيرة.
- يجب على الفقراء الإكثار من الاستغفار وحسن التوكل على الله لأنهما بابان من أبواب الرزق.
- مراجعة الحكومة لتوزيع الدخل بشكل عادل والعمل على زيادة الدخل الفردي للفقراء وزيادة الاستثمار.
- يجب على الحكومة تسطير برامج تنموية ووضع استراتيجيات فعالة من أجل التصدي لظاهرة الفقر.
- العمل على تطوير وتنمية مختلف القطاعات وتنشيط التجارة الداخلية والخارجية للبلد.
- انشاء برامج استثنائية للعائلات التي تعاني من فقر مدقع تشمل سياسة دعم السلع، الحماية عن طريق التأمينات (التأمين عن البطالة، الاستفادة من الأدوية، التكفل بتعليم الأبناء)
- كذلك نطلب من المعلم والأستاذ أن يحسن معاملة هؤلاء الأطفال وأن يؤدي دوره بأمانة واتقان، وذلك باستخدام أحسن السبل وأفضل الطرق.
- يجب تظافر كل الجهود وتكاثفها، فكل يلعب دوره ويتحمل مسؤوليته من أجل القضاء على الظاهرتين.
- تزويد المدارس بأطباء نفسانيين لمساعدة التلاميذ على تجاوز مشاكلهم النّفسيّة.
- متابعة غياب الطلبة بشكل مستمر ومعرفة الأسباب والعمل على معالجتها بشكل نهائي.

خاتمة:

يعتبر الفقر سبب بروز الكثير من المشاكل داخل المجتمع، ومصدرا لظهور بعض الآفات الدخيلة والظواهر الغريبة عن مجامعنا الجزائري، على غرار التسرب المدرسي الذي بلغ معدلات عالية في السنوات الأخيرة، وقد كانت قناعتنا كبيرة بوجود علاقة بين الفقر وظاهرة التسرب المدرسي، لذلك قمنا بالولوج إلى الموضوع وربط الظاهرتين ببعضهما، حيث استطاعت هذه الدراسة في الأخير اثبات العلاقة الموجودة والتوصل إلى أن الفقر يرفع ويزيد من معدلات التسرب المدرسي، انطلاقا من أن اهمال احتياجات الطفل يدفعه إلى اللجوء إلى العمالة والبحث عن مصدر للرزق، وكذا يؤدي عدم الترفيه والترويح عن الطفل به إلى مخالطة رفقاء السوء واتباع الصحبة السيئة، كذلك الظروف الصعبة والغير ملائمة من شأنها اجبار الطفل على جعل الدراسة في ذيل الاهتمام، وتكون حافزا قويا يبرر به مغادرته المدرسة.

ومن جهة أخرى تم التأكد ولو بصورة غير مباشرة إلى أن التعليم يساهم في الحد من ظاهرة الفقر، وبذلك إذا زادت الأمية زاد الفقر وهذا ما يوحي بوجود علاقة طردية بين الفقر والتسرب المدرسي، وكأن الأمية داء يصاب به الفقراء، وهذا الأمر يستوجب علينا محاربة إحدى الظاهرتين من أجل القضاء على الظاهرة الثانية، فالدول الغنية والمتقدمة تقل فيها الأمية ومعدلات التسرب المدرسي، وفي المقابل تعاني الدول الفقيرة والمتخلفة من معدلات مرتفعة من ظاهرة التسرب المدرسي، والجزائر واحدة من الدول النامية التي تسعى إلى محاربة الفقر ومكافحة ظاهرة التسرب المدرسي، إلا أن هشاشة الاقتصاد الوطني والاعتماد الكلي على عائدات المحروقات حال دون إمكانية القضاء على الفقر من جهة، ومن جهة أخرى سيطرة القطاع العام وعدم الاعتماد على القطاع الخاص بالرغم من امكانية مساهمته في تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأفراد، وكذا الحد من انتشار ظاهرة الفقر.

ولم تتوقف نظرتنا كون الفقر ظاهرة ترتبط بمجموعة من الظواهر ذات الطابع الاجتماعي، بل يمتد ليشمل الجوانب الاقتصادية والثقافية وحتى التاريخية، لذلك نأمل بمستقبل زاهر والتطلع لمساهمة الحكومة في الحد من ظاهرة الفقر والبطالة، والرفع من نسبة التمدرس وخفض نسبة الأمية وغيرها من المؤشرات الإيجابية التي تدل على صدق النية وقوة المساهمة، ليبقى الطموح والارادة عاملين أساسين للارتقاء والتقدم، ومن جهة أخرى ندعو طبقة الأغنياء داخل المجتمع بالتكفل التام بالأطفال الفقراء من أجل إكمال دراستهم ، وكذا إبعادهم عن الرفقة والمصاحبة السيئة.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر

- القرآن الكريم

2. المراجع

1.2. المراجع العربية

- إشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر للفترة الممتدة 2005-2014 لحاجي فطيمة، رسالة دكتوراه علوم غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014.
- البطالة مفهومها...أنواعها "بطالة الخريجين نموذجا" لحسناوي انتصار عباس إبراهيم، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 27، العدد 04، جامعة النهرين، 2016.
- التسرب من التعليم لإيمان محمود، وكالة الصحافة العربية ناشرون، ط1، مصر، 2011.
- ثقافة الفقر "دراسة في الأنثروبولوجيا الحضرية الغامدي محمد حسين، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1980.
- ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية "البطالة والتضخم" لحاج قويدر قورين، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 12، (2014).
- عمالة الأطفال وعلاقتها بالتسرب المدرسي "دراسة ميدانية لعينة من الأطفال العاملين المتسربين بمدينة زريبة الوادي ببسكرة "عيسى بن رابح، أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة، كلية علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016.
- الفقر والتعليم "دراسة تحليلية لمؤشرات العلاقة التبادلية" لطلعت حسيني إسماعيل، مجلة دراسات تربوية ونفسية، العدد 85، الجزء 02، كلية التربية بالزقازيق، مصر، 2014.
- المدخل إلى تقنيات التعليم لبليهش العمري عائشة وهناء محمد جمال الدين، دار الزمان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2008.
- المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1989.
- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004.
- النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة في الدول العربية : سياسات التنمية وفرص العمل دراسات قطرية لمجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، 2013.

2.2. المراجع الأجنبية

- Communication sur le décrochage scolaire, V. PECRESSE, rapport pour le conseil régional, CR N° 2019-032, île de France, 2019, P 04.
- Chômage des jeunes et inégalités d'insertion sur le marché du travail algérien : analyses multidimensionnelles et expérimentation de Lamia BENHABIB, Thèse de Doctorat, université de Paris-Est, France, 2017.
- Le décrochage scolaire : diversité des concepts et unité de la problématique, A. MEMAÏ, revue de la recherche en éducation éditée par l'INRE Algérie, N° 14, Algérie, 2016
- La pauvreté de S. Agostino et N. Duvert, Bréal, France, 2008.
- Microfinance et Pauvreté : Quantification de la Relation sur la population de Tlemcen de A. Smahi, Thèse de Doctorat, faculté de la science économique, université Abou Bekr Belkaid, Tlemcen, 2010.
- Trends of poverty in Algeria during 1962- 2013 de F. Louali, Donnish Journal of African Studies and Development, Vol 02, N°01, 2016.

3. مواقع الأنترنيت

- https://www.unicef.fr/dossier/exploitation-et-travail-des-enfants.
- https://www.ennaharonline.com/?p=703510.